

أضواء البيان

@ 298 @ { قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْءٍ قَدَرْنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } . قد قدَّ منا الكلام عليه في سورة (الروم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ } . { أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ إِنِّي بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ } . قد قدَّ منا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ } ، وأوضحنا فيه التفصيل بين النظم الوضعية ، وفي سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمُ } . { وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } . قوله : { جِبِلًّا كَثِيرًا } ، أي : خلقًا كثيرًا ؛ كقوله تعالى : { وَاتَّبَعُوا السَّيِّئَاتِ فَتَطَاوَلَتْ أَخِلَّةٌ وَآخِلَّةٌ } ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الشيطان أضلَّ خلقًا كثيرًا من بني آدم جاء مذكورًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ عَشْرِ يَمَامٍ عَشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ } ، أي : قد استكثرتم أيها الشياطين ، من إضلال الإنس ، وقد قال إبليس : { لَعْنَةُ أَخْزَرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِاحْتَنَيْكَنَّ زُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا } ، وقد بيَّن تعالى أن هذا الظن الذي ظنَّه بهم من أنه يضلهم جميعًا إلا القليل صدَّقه عليهم ؛ وذلك في قوله تعالى : { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَلِيلًا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، كما تقدَّم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف نافع وعاصم : { جِبِلًّا } بكسر الجيم والباء ، وتشديد اللام . وقرأه ابن كثير وحزمة والكسائي : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام . وقرأه أبو عمرو وابن عامر : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم وتسكين الباء مع تخفيف اللام ، وجميع القراءات بمعنى واحد ، أي : خلقًا كثيرًا .